ISSN: 1999-5601 (Print) 2663-5836 (online)

Lark Journal

Available online at: https://lark.uowasit.edu.iq

*Corresponding author:
Lecturer. Ahmed Ibrahim Hussein Ali Al-Obaidi
Department of Scholarships and Cultural Relations
Email:
ahmedalirussia2020@yahoo.com

Keywords: women's empowerment, scientific empowerment.

ARTICLE INFO

Article history:
Received 16Fab 2025
Accepted 1 Mar 2025
Available online 1Apr 2025

Empowering Women Through Knowledge: The Thought of Fatimah Al-Zahra (Peace Be Upon Her) as a Model

ABSTRACT

In light of the vast scientific developments that the world has witnessed and that has followed all aspects of life, which is often represented by the mixing of scientific energies and components possessed by men and women alike, we can notice the clear shortcomings that outline the axis of women's interaction in the scientific arena, and if it exists, it is limited to carrying certificates at various levels without practical application. What we need today is to empower women and strengthen them scientifically to keep pace with contemporary societies, because their isolation will cause a great danger in the Islamic society. Other countries and other cultures are trying in every way to give women an important status equal to men and then point the finger to Islam for limiting their development and trying to abolish their role in society. The role of women today is linked to an extent to what society needs from them. Educating women and getting them out of the circle of ignorance is very necessary, because the fate of half of society that they must raise by their own hands, but with great regret we can say that many people do not understand this danger that haunts the future of our generations. In investigating this, we based our research on the thought of Fatima Al-Zahra, peace be upon her.

© 2025 LARK, College of Art, Wasit University

DOI: https://doi.org/10.31185/lark.4128

مقدمة

لابد للمرأة ان تكون ناجحة ومتمكنة في جميع نواحي الحياة العلمية والاجتماعية وغيرها ، وحتى إذا سخرت جميع وقتها للبيت والزواج، ألا يحتاج الزواج إلى ثقافة وأسلوب واقعي للتعامل مع متطلبات الحياة الزوجية واستيعاب الطرف المقابل؟؟ كيف ستربي الأطفال إذا كانت لا تملك من العلم درجة واحدة؟ كيف ستستوعب أفكارهم إذا وصلوا إلى مراتب علمية عالية بينما هي لا تعرف واحد زائد واحد يساوي كم؟.!

فما نمر به اليوم يجبر المرأة الذكية أن تواكب كل التطورات التي تحصل في المجتمع على كل الأصعدة وتتطلع إلى كل ما هو جديد، كي تتمكن بسهولة أن تجد لغة مشتركة بينها وبين أطفالها وتتمكن من خلالها التواصل معهم. فكل الانشغالات التي تمر بها المرأة لا يمنعها أبدا أن تطور من نفسها وتكتسب العلم وتعلو بذاتها بجناح العلم والدين، فالدين الإسلامي اليوم يحتاج إلى نساء واعيات ومتعلمات، سلاحهن العلم، فهل يعقل بأن تكون ناصرة امام زمانها امرأة جاهلة لا تفقه شيئا عن أمور الدين والدنيا؟.!

يستشهد التاريخ الإسلامي لنا بسيدة نساء العالمين فاطمة الزهراء (عليها السلام)، بعلمها الغزير وحكمتها البالغة، وإن كان علمها هو علم إلهي، إلا انها مكنت من نساء مجتمعها، ورفعتهم من قاع الجهل.. وهذا بيان واضح إلى مدى أهمية تمكين المرأة علميا ودينيا، ولتبيان أهمية ذلك للتاريخ قامت السيدة بدور المعلم والمرشد والموجه والمربي لنساء عصرها اللاتي كنَّ يتجمعن حولها ويتلقين منها أحكام الإسلام وعلومه. "وقد اهتمت السيدة فاطمة الزهراء (عليها السلام) بنشر العلوم والمعارف الإسلامية بين النساء، فكان لها مجلس علمي يحضره نساء المهاجرين والأنصار حتى يأخذن منها أحكام الإسلام وأخلاقه ومفاهيمه وأسسه وفلسفته". ففي ذلك الوقت الذي كانت المرأة مقيدة جدا ومحاطة بسور من التخلف والعادات الجاهلية، كانت السيدة تلعب معهن دور المعلم وأنشأت مدرسة صغيرة أو منتدى ديني وثقافي في بيتها، وأصبحت ترفدهن بالعلم.. فمقارنة هذا الزمن بذاك، ماذا يا ترى تفعل نساءنا اليوم؟ هل فتحن الجمعيات والمدارس والمنتديات العلمية والثقافية التي ترفع من شأن المرأة وتمكنها علميا وتخلق منها شخصية قوية؟، هل كافحن من أجل الوصول إلى أعلى مراتب العلم والدين؟.

على الأغلب الجواب يكون لا، فقد انقسم المجتمع الإسلامي إلى شريحتين، شريحة منفتحة جدا، لدرجة أنها نافت الحدود الشرعية وتكحلت بتقاليد الغرب، والشريحة الثانية هي الشريحة المعقدة التي ترى الدين بمنظار أسود، وهؤلاء بالذات عكسوا للدين صورة سيئة للعالم!، ومثلوا الدين على أنه دين التخلف والتعقيد والسواد!، وهؤلاء برأيي الشخصي الأضل سبيلاً وهؤلاء بالذات بقول أحد المفكرين، يمنعون بناتهم من التعليم والتطور، وعندما تمرض نساءهم يبحثون عن طبيبة.!

من أين ستأتي الطبيبة والمبلغة والمعلمة لو لم تتعلم فتياتكم!، كيف تسيرون على نهج الرسول الأكرم وانتم لا تتبعون كلامه، ألم يقل بحديث شريف وصريح: "خذوا العلم من المهد إلى اللحد"؟.

فمن يحاول تحجيم دور المرأة وتقييدها من العطاء لنصرة البشرية والدين الإسلامي، فأنه سيحمل وزرها ووزر من عمل بها، أي ذنب التحجيم وتقييد عطاؤها للمجتمع الإسلامي، وذنب تقصير المرأة من ابداء دورها بالكامل مقابل الطاقات والقدرات التي منحها الله لها.

من الضرورة الملحة التي يعشيها المجتمع فإن المرأة المسلمة المتعلمة لابد أن تقوم بدور تثقيفي في نشر العلوم والمعارف للعالم، وتمكن غيرها من أن تواصل المشوار العلمي في الحياة، إذ أن نشر العلم في المجتمع، يساهم في تنمية الوعي العلمي والثقافي مما ينعكس بدوره على التنمية الثقافية والعلمية بين أفراد المجتمع وخصوصاً في الوسط النسوي. ويقول أحد العارفين بأن السيدة الزهراء والسيدة زينب (عليهما السلام) خرجتا وقت الضرورة للمجتمع وارتفع صوتهما للحق، وساحتنا الإسلامية اليوم تعيش الضرورة ذاتها التي أقرتها سيدة نساء العالمين... فدور المرأة اليوم يختلف عن دورها في الأمس، وهذا ما لا تدركه العقول، لأن الأدوار ترتبط بمدى حاجة الساحة والمجتمع لها، فهل من ناصر ينصر الدين؟.

المحور الاول : مفهوم تمكين المرأة

تعد المرأة اساس المجتمع ونواته، فهي الام والاخت والزوجة ،وهي نصف المجتمع ،ومن ثم فان تمكينها علميا ومعرفيا يعني وضعها على الطريق المناسب لبناء المجتمع، لان التمكين العلمي والمعرفي هو فتح المجالات امامها للأبداع والعطاء، والتعرف على حقوقها وواجباتها امام المجتمع ،وبالتالي فان تمكينها في جميع جوانب الحياة يعد امرا ضروريا ومهما في الوقت ذاته ،لان ذلك يساهم في تحسين مستوى حياة المرأة ومجتمعها ، من خلال فتح كافة المجالات العلمية والعملية امامها دون وضع قيود ضارة ، لتطلق العنان والتحليق في سماء الابداع ، ازاء ذلك فقد سلط البحث الضوء على مفهوم تمكين المرأة مستعرضا الاساس النظري والفكري لذلك المفهوم ومراحل التمكين، متضمناً عناصر وسبل التمكين، فضلا عن محدداته الرئيسة ، وصولاً الى وضع مجموعة مقترحات تتلخص في ضرورة تطوير المهارات في مختلف الاعمال، وكذلك رفع مشاركة المرأة من خلال تدريب القيادات النسائية والكوادر للعمل في المجالات كافة لدعم تمكينها علمياً وعملياً .

فقد مَن الله على جميع البشر رجالاً ونساءاً بالعلم النافع لتمكينه في الأرض، إذا العلم والتدريب والإتقان من عوامل توفيق الله والتمكين له في الأرض، وعندما نجح بامتياز في التمكين الجزئي، وفقه الله تعالى للتمكين الكلي (وَقَالَ الْمَلِكُ ائْتُونِي بِهِ أَسْتَخْلِصْهُ لِنَفْسِي فَلَمَّا كَلَّمَهُ قَالَ إِنَّكَ الْيَوْمَ لَدَيْنَا مِكِينٌ أَمِينٌ . سورة يوسف – اية ٥٤)

ذكرت وحدة تمكين المرأة في الموقع الرسمي لجامعة العين في محافظة ذي قار مفهوم تمكين المرأة (Women's Empowerment)على أنّها العملية التي تُتيح للمرأة القدرة على اتخاذ القرارات الاستراتيجية التي تُكسبها قوةً تُمكّنها من السيطرة على حياتها، كما يُمكن تعريف تمكين المرأة بأنّه العملية التي تُشير إلى امتلاك المرأة للموارد وقدرتها على الاستفادة منها وإدارتها بهدف تحقيق مجموعة من الإنجازات، وبناءً على هذا التعريف يتبيّن أهمية توافر ثلاثة عناصر مترابطة لتستطيع المرأة ممارسة

مجلة لارك للفلسفة واللسانيات والعلوم الاجتماعية

اختياراتها الفردية؛ وهي: الموارد، والإدارة، والإنجازات، ويُشير كلّ من تلك العناصر إلى معنى مختلف؛ فالموارد تُشير إلى التوقعات والمخصصات المادية، والاجتماعية، والبشرية، أمّا الإدارة فتُشير إلى قدرة المرأة أو على الأقل إحساسها بالقدرة على تحديد أهدافها الاستراتيجية التي تريد الوصول إليها في حياتها والتصرّف بناءً على تلك الأهداف واتخاذ القرارات بناءً على نتائج تلك الأهداف، أمّا الإنجازات فهي تُشير إلى مجموعة متنوعة من النتائج التي تبدأ من تحقيق مستوى عيش كريم وتحسينه إلى تحقيق مبدأ تمثيل المرأة سياسيّاً. تعريفات الخبراء لتمكين المرأة فيما يأتي تعريف مفهوم تمكين المرأة من وجهة نظر بعض الخبراء تعريف نائلة كبير لتمكين المرأة"Naila Kabeer" أنّ تمكين المرأة يكون من خلال التغيير في العلاقات التي تربط الرجل والمرأة معاً بحيث يُصبح الرجال أقل سيطرةً على حياة النساء وتُصبح المرأة أقدر على السيطرة على حياتها، كما أكّدت نائلة كبير على أنّ مفهوم تمكين المرأة عبارة عن مفهوم يشمل إمكانيات نظرية وعملية يجب تطبيقها عملياً وعدم حصرها في مجرّد شعاراتٍ نظريةٍ لا معنى لها. تعريف جون فريدمان لتمكين المرأة: بيّن جون فريدمان "John Friedman" أنّ مفهوم التمكين ينشأ نتيجةً عن تفاعل ثقافات المجتمع المحليّة، والسياسية، والاجتماعية معاً، فهو يؤمن بوجود ثلاثة أنواع من السلطات؛ وهي السلطة السياسية، والسلطة الاجتماعية، والسلطة النفسية، فالسلطة السياسية لها تأثير واسع من خلال العمل الجماعي واتّحاد الأصوات، أمّا السلطة الاجتماعية فهي تنشأ من معالجة المعلومات والمهارات المجتمعية، إضافةً إلى دور القوة النفسية في مفهوم التمكين كإحساس فردي بالقوة يظهر في السلوك كزيادة احترام الذات والثقة بالنفس، ويرى فريدمان التمكين على أنّه قوة اجتماعية يُمكن ترجمتها كقوة سياسية، كما يُشير إلى أهمية تعزيز عملية الإرشاد النفسي، والسياسي، والاجتماعي من خلال شبكات التواصل الاجتماعي. تعريف (كايت يانغ) لتمكين المرأة :هو عبارة عن عملية تغيير شامل للعمليات المسؤولة عن رفع مكانة المرأة في المجتمع بمساعدة الدولة والمجتمع ودعمهما، والتركيز على أهمية السياسة والعمل الجماعي، لتمكينها من وضع جدول أعمالها وأهدافها بنفسها، وزيادة قدرتها على السيطرة على حياتها.

يوجد عدد من العناصر المهمّة للوصول إلى تمكين المرأة، ومنها ما يأتي: (وحدة تمكين المرأة ، جامعة العين الاهلية(https://alayen.edu.iq/units/index/1/2

أ- حق المرأة في تحديد خياراتها بنفسها .

ب- حق المرأة في قدرتها على السيطرة على حياتها سواءً داخل المنزل أو خارجه .

ت- شعور المرأة بقيمتها وبذاتها. حق المرأة في الوصول إلى الموارد، وإتاحة الفرص لها للاستفادة منها .

ث- حق المرأة في التأثير على توجهات النظام الاجتماعي والاقتصادي على المستويين الوطني والدولي.

يُمكن توضيح العديد من مبادئ تمكين المرأة بشكلٍ موجز كالآتي: (وحدة تمكين المرأة ، جامعة العين الاهلية https://alayen.edu.iq/units/index/1/2)

.1الاهتمام بتدريب المرأة وتطويرها مهنيّاً. تنفيذ وتطوير المشاريع وسلاسل التوريدات وسياسات التسويق التي تُمكّن المرأة.

.2إنشاء قيادة مؤسسية رفيعة المستوى تهدف إلى المساواة بين الجنسين.

.3تحقيق المساواة والعدل وعدم التمييز في المعاملة بين الرجال والنساء، واحترامهم جميعهم ودعم حقوقهم.

.4ضمان صحة وسلامة جميع العاملين سواءً الرجال أو النساء، وتحقيق رفاهيتهم. الاهتمام بالمبادرات المجتمعية بهدف تعزيز المساواة بين الجنسين. للتعرف أكثر على حقوق المرأة في التعليم يمكنك قراءة المقال حق المرأة في التعليم.

اما مجالات تمكين المرأة ، فيمكن تمكين المرأة ضمن عدّة مجالات، ومنها ما يأتي: (وحدة تمكين المرأة ، جامعة العين الاهلية(https://alayen.edu.iq/units/index/1/2

.1التمكين الاقتصادي : (Economic Empowerment) يُتيح التمكين الاقتصادي للمرأة القدرة على السيطرة على موارد الأسرة ومصدر دخلها، إضافةً إلى العديد من الأمور الاقتصادية؛ كالوصول إلى الأسواق وتوفير فرص عمل لها متكافئة مع الرجال في الوصول إلى المواقع الاقتصادية المهمة، ومشاركتها في صنع القرارات الاقتصادية، وتعزيز قدرتها على الاستقلالية المالية من خلال كسب المال ومشاركتها ضمن القوى العاملة .

.2التمكين السياسي : (Political Empowerment) يُتيح التمكين السياسي للمرأة الحق في التصويت، وانخراطها في النظام الساسي بعد امتلاكها للمعارف السياسية، كما يُمكّنها من تمثيل الحكومات محلياً ودوليّاً .

.3التمكين الاجتماعي الثقافي : (Socio-Cultural Empowerment) يُتيح التمكين الاجتماعي الثقافي للمرأة المشاركة الاجتماعية خارج نطاق الأسرة، وعلى نطاقٍ أوسع فإنّه يوفّر فرصاً للمرأة الوصول إلى مجموعة واسعة من الخيارات التعليمية ممّا يُساهم في محو أمية المرأة، وهذا بدوره يُحسّن من صورتها وأدوارها وإنجازاتها في المجتمع، إذ يهتم التمكين الاجتماعي الثقافي بالإناث من ناحية التعليم والحدّ من التمييز ضدّهن من خلال الحدّ من المعايير التقليدية التي تُركّز على تفضيل الذكور، كما يُتيح هذا النوع من التمكين للمرأة حرية الحركة من خلال جميع وسائل النقل الحديثة.

.4التمكين القانوني : (Legal Empowerment)يُتيح التمكين القانوني للمرأة معرفة حقوقها القانونية والحصول على الدعم المجتمعي الذي يُساعدها على ممارسة تلك الحقوق، وذلك من خلال عمل حملات للتوعية بحقوقها، وتجنيد المجتمع لدعمها، والتنفيذ الفعّال للحقوق القانونية، وعلى نطاقٍ واسع يُشجّع التمكين القانوني سنّ القوانين التي تدعم حقوق المرأة والدفاع عنها، وتصحيح أيّ انتهاك للحقوق من خلال الاستعانة بالنظام القضائي.

.5التمكين النفسي : (Psychological Empowerment)يُحقّق التمكين النفسي الراحة النفسية للمرأة، واحترامها لذاتها وتعزيز كفاءتها الذاتية، كما يزيد من الوعي الاجتماعي ضد ظلم المرأة، وعلى نطاقٍ واسع يُشعر التمكين النفسي المرأة بالاندماج والاستحقاق، ومن جهة أخرى فإنّه يُعزّز القبول المجتمعي لذلك الاندماج والاستحقاق .

مجلة لارك للفلسفة واللسانيات والعلوم الاجتماعية

اما مستويات تمكين المرأة ، فهناك ثلاث مستويات لتمكين المرأة: (وحدة تمكين المرأة ، جامعة العين الاهلية https://alayen.edu.iq/units/index/1/2)

-1المستوى الفردي: يعبر عن قدرة النساء على السيطرة على حياتهن، إدراكهن وإحساسهن بقيمتهن وقدراتهن، وقدرة المرأة على تحديد هدفها والعمل على تحقيقه.

-2المستوى الجماعي: يعكس قدرة النساء على تنظيم أنفسهن والعمل الجماعي وإحساسهن بقوتهنَّ في تجمعهن.

-3مستوى المناخ السياسي والاجتماعي، والقواعد الاجتماعية والحوار العام، حول ما يمكن أو لا يمكن للمرأة القيام به.

في إطار التمكين السياسي للمرأة، طالب مؤتمر بكين ١٩٩٥ بتخصيص مقاعد برلمانية للمرأة في البرلمانات، (وهو ما يطلق عليه مشروع الكوتا)، ودعا هذا المشروع إلى ضرورة رفع التمثيل النسائي إلى نسبة لا تقل عن ٣٠ في المائة ببلوغ العام ٢٠٠٥، واتخذت عدد من الدول العربية قرارات متقدمة في هذا الصدد.

اما المعايير التي تستخدم كمقياس لتمكين المرأة في المجتمعات العالمية: (وحدة تمكين المرأة ، جامعة العين الاهلية(https://alayen.edu.iq/units/index/1/2

أ- مشاركة المرأة في اللجان العامة وغير لجان النساء.

ب - مشاركة النساء في المواقع القيادية.

ت-مشاركة النساء في اتخاذ القرارات.

ث-إتاحة فرص التدريب غير التقليدية للنساء.

ج- تغيير مفاهيم النساء حول إمكانية مشاركتهن الفعالة في الأعمال خارج المنزل.

ح- ثقة النساء في إمكان مشاركتهن للرجال في الأعمال العامة.

خ- تغيير مفاهيم الرجال حول مقدرة النساء في تقلد المناصب العامة.

د- تقلُّد النساء لمناصب ومواقع ليست خاصة بمشاريع نسائية.

ذ- نسبة الإناث في الوظائف الإدارية والمهنية.

ر- نسبة النساء في البرلمان.

ز- نسبة النساء في الوزارة والوظائف العليا ومراكز صنع القرار.

س- نسبة النساء في ملكية الأعمال.

ش- نسبة الإناث في عدد المتخرجين من مؤسسات التعليم العالي.

ص- عدد النساء اللواتي يملكن حساب مصرفي.

ض- شعور المرأة باستقلاليتها الاقتصادية عن الرجل.

ط- نسبة مشاركة النساء في سوق العمل ممن هن في سن العمل.

مجلة لارك للفلسفة واللسانيات والعلوم الاجتماعية

يـــذكر (مركـــز وطـــن الفـــراتين للدراســـات الاســـتراتيجية-https://watan , alfuratain.iq/articles/details/136) ان مفهوم تمكين المرأة في الفكر الغربي يقوم على نزعة فردية أنانية، تسودها رُوح ذلك الفكر بمدارسه وفلسفاته المادية المتنوعة المدعاة الى المساواة دون العدالة بين الرجل والمرأة، وهي فلسفات تتصادم مع مفاهيم التسامح والإيثار والتضحية ووضع كل شيء في محله ، فالمطلوب من المرأة - وَفق هذه الفلسفات - أن تمكِّن لنفسها حتى ولو كان على حساب زوجها وأُسرتها، وأطفالها وبيتها، بغض النظر عن أي اعتبارات أو أي ملابسات أُسرية أو مجتمعية أو ثقافية بعيدة كل البعد عن روح الإسلام وتشريعاته .وهذا مايسمى بالافراط في تمكينها ، والذي نلمسه من اتفاقية سيداو (اتفاقية القضاء على جميع اشكال التميز ضد المرأة)، التي تبنتها الجمعية العامة للأمم المتحدة عام ١٩٧٩ والتي تدعو الى مساواة الرجل مع المرأة بجميع الحريات وبدون أي قيود ،وبالخصوص ماجاء في المادة (٢)والمادة (١٦) منها اذ تضمنت تلك المادتين على أبرز المخالفات الشرعية وعلى النحو التالي:

أولاً : بينت المادة الثانية من الإتفاقية على: أنه يجب على الدول الموقعة إبطال كافة الأحكام واللوائح والأعراف التي تميز بين الرجل والمرأة من قوانينها ، حتى تلك التي تقوم على أساس ديني وهذه مخالفة واضحة للشريعة الإسلامية ، وبمقتضى هذه القوانين تصبح جميع الأحكام الشرعية ، المتعلقة بالنساء باطلة ولا يصح الرجوع إليها أو التعويل عليها فالاتفاقية تنسخ الشريعة يقول الله تعالى : ((فَلاَ وَرَبِّكَ لاَ يُؤْمِنُونَ حَتَّىَ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لاَ يَجِدُواْ فِي أَنفُسِهِمْ حَرَجاً مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُواْ تَسْلِيماً)) [النساء٦٥] ، وهكذا تلغي الاتفاقية كافة المرجعيات التشريعة والدينية لتصبح هي المرجعية العليا

ثانياً : ان المادة (١٦) هي أكثر المواد خطورة في الاتفاقية ، والتي تمثل حزمة من المخالفات الشرعية اذ من الممكن ان يكون الرجل اما والام رجلا وتبادل الادوار من خلال تلك المخالفات وهي:

-1إلغاء الولاية ، فكما أن الرجل لا ولي له ، إذن – بموجب ذلك البند- يتم إلغاء أي نوع من الولاية أو الوصاية على المرأة ، وذلك من باب التساوي المطلق بينها وبين الرجل

2- أن يحمل الأبناء اسم الأم كما يحملون اسم الأب ، والله تعالى يقول : (ادْعُوهُمْ لِآبَائِهِمْ هُوَ أَقْسَطُ عِندَ اللَّهِ(

3- منع تعدد الزوجات ، من باب التساوي بين الرجل والمرأة التي لا يسمح لها بالتعدد ، والله تعالى يقول : (فَانكِحُواْ مَا طَابَ لَكُم مِّنَ النِّسَاء مَثْنَى وَثُلاَثَ وَرُبَاعَ) وقد علقت لجنة السيداو بالأمم المتحدة على تقارير بعض الدول الإسلامية بشأن التعدد بما يلي: «كشفت تقارير الدول الأطراف عن وجود ممارسة تعدد الزوجات في عدد من الدول ، وإن تعدد الزوجات يتعارض مع حقوق المرأة في المساواة بالرجل . . . ويمكن أن تكون له نتائج انفعالية ومادية خطيرة على المرأة وعلى من تعول ، ولذا فلا بد من منعه. «

4- إلغاء العدة للمرأة (بعد الطلاق أو وفاة الزوج) لتتساوى بالرجل الذي لا يعتد بعد الطلاق أو وفاة الزوجة ، يقول الله (وَإِذَا طَلَّقْتُمُ النَّسَاء فَبَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ) أي قاربن انقضاء عدتهن

5- إلغاء قوامة الرجل في الأسرة بالكامل (الرِّجَالُ قَوَّامُونَ عَلَى النِّسَاءِ(

-6إعطاء المرأة حق التصرف في جسدها: بالتحكم في الإنجاب عبر الحق في تحديد النسل والإجهاض والله تعالى يقول : ((وَلاَ تَقْتُلُواْ أَوْلاَدَكُم مِّنْ إمْلاَقٍ نَّحْنُ نَرْزُقُكُمْ وَإِيَّاهُمْ ((،

إن امعنا النظر في نصوص الاتفاقية لفقهنا واجزمنا أن سيداو حرب ناعمة على جميع التشريعات الدينية ، مدعية أن أسباب الفروقات بين الرجل والمرأة تعود إلى أسباب تاريخية واجتماعية، وإن الفروقات البيولوجية والطبيعية الموجودة بين الرجل والمرأة (والتي يقرون بوجودها) هي فروقات اجتماعية خاضعة لمنطق التطور وليست طبيعية فطرية منذ بدء الخليقة، فالاختلاف بين الذكر والأنثى ليس شيئاً من صنع الله عز وجل، وإنما هو أمر ناجم عن التنشئة الاجتماعية والبيئية التي احتكرها الرجل عبر الزمن ، فمفاهيم الزوج والزوجة والأبوة والأمومة مفاهيم ناتجة عن الواقع الثقافي والاجتماعي السائد، وهي نتاج تقاليد وتصورات خاطئة تحصر المرأة والرجل في أدوار نمطية . إن محاولة ربط الاختلاف بين المرأة والرجل بالأساس الثقافي والاجتماعي هو تمهيد لتغيير الشكل الطبيعي للأسرة ، مما يؤدي فيما بعد إلى تقبل فكرة أن يكون الرجل أماً، أو أن تكون الأسرة مكونة من رجلين أو امرأتين، من هنا نفهم التركيز الشديد في أدبيات الأمم المتحدة على ضرورة تغيير الأدوار النمطية للعلاقات بين الجنسين وقد تحفظ العراق عالى بعض نصوص الاتفاقية والتي انحصرت في المواد الست التالية:

المادة (٢): وتتعلق بحظر التمييز في الدساتير والتشريعات الوطنية.

المادة (٩): وتتعلق بقوانين الجنسية.

مجلة لارك للفلسفة واللسانيات والعلوم الاجتماعية

المادة (١٦): وتتعلق بالزواج والعلاقات الأسرية.

المادة (٢٩): وتتعلق بالتحكيم بين الدول الأطراف.

ولكن هل يحق للعراق التحفظ على هذه الأتفاقية أو سواها بعد أن صادق عليها وخصوصا بعد ان اكدت المادة ٨ من الدستور العراقي لعام ٢٠٠٥ على احترام العراق لالتزاماته الدولية ؟ ان الجواب على هذا التسؤال يمكن ان يستخلص من النظر الى طبيعة التحفظ في الاتفاقيات الدولية بحيث لاينافي الغرض منها ، فالمادة ١٩ من اتفاقية فيينا حول قانون المعاهدات لعام ١٩٦٩ التي وأن اجازت للدول التحفظ عند انضمامها إلى اتفاقية ما ،اشترطت ألا يكون هذا التحفظ منافي لموضوع الأتفاقية وغرضها وكذلك ما تنص عليه الفقرة الثانية من المادة ٢٨ من اتفاقية سيداو نفسها والتي تنص (أنه لايجوز إبداء أي تحفظ يكون منافيا لموضوع الأتفاقية وغرضها) فإذا كان غرض هذه الأتفاقية وهدفها القضاء على كل أشكال التمييز ضد المرأة وتحقيق المساواة الكاملة في الحقوق فإن التحفظ على المادة التاسعة والمادة السادسة عشر وبقية التحفظات يعتبر منافي لغرض الأتفاقية وموضوعها، وعليه فان تحفظات العراق على مواد الأتفاقية غير قانونية وغير مقبولة لأنها مخالفة للغرض الذي أسست من اجله اتفاقية سيداو. وبالمقابل نجد ان من ادعت المساواة بين الرجل والمرأة واشنطن نفسها هي واحدة من بين عدد قليل من الدول في العالم، التي لم توقّع حتى الآن على اتفاقية القضاء على جميع أشكال التمييز ضد المرأة، وهي لا تزال تعاني من مشاكل بارزة في حماية حقوق المرأة، وتواجه النساء التمييز في التوظيف والرواتب ،ففي تقرير جاء فيه ان النساء يحصلن على ٧٧ سنتاً مقابل

دولار كامل للذكور، أما النساء الأمريكيات من أصول إفريقية فهن يكسبن ٦٢ سنتاً مقابل كل دولار للذكور، والنساء من أصول لاتينية يكسبن ٥٤ سنتاً مقابل كل دولار لزملائهن من الذكور، ووفق تقرير اخر جاء فيه إن النساء هن ضحايا العنف والاعتداءات الجنسية، وتفقد نحو ٣ نساء في الولايات المتحدة حياتهن كل يوم جرّاء العنف المنزلي. وتعدّ المرأة العاملة في القوات المسلّحة الأمريكية، وعلى نطاق واسع، ضحية للاعتداء الجنسي، مما حدا بوسائل الإعلام إلى الادّعاء بأن الجيش الأمريكي لديه ثقافة الاغتصاب. هذا الافراط في تمكينها جعل الرجل يسيطر على المرأة ، وينال منها ما يريد باسم الحريّة والمساواة.

يعيش المجتمع الغربي والشرقي اليوم أقصى درجات الانحطاط والتميّع والفساد ، وخير دليل على ذلك شهادة البعض عن هذا الفساد والانحراف الذي كان سببا طبيعيا في أن تجري المرأة هذا الجريان في حياتها ، حيث انعدام الروابط العائليّة ، فما أن تبلغ البنت سن الرابعة عشر حتى يتوجّب عليها أن تسعى وراء سدّ حاجاتها ، والحصول على ما يكفل لها ذلك لانها كالرجل لاتوجب لها نفقة . فالمرأة في الجتمع الغربي وإن حصلت على بعض الحقوق من جانب معيّن ، إلاّ أنّها فقدت كرامتها وشرفها وعزّها من جانب آخر. فالرجل لا ينظر لها إلاّ نظرة تبعيّة ، يسخّرها لما تقتضيه مصلحته ، فينال منها ما يريد لسدّ جوعه الجنسي ، وينبذها عند شبعه ، يجعلها مادة للدعاية المحضة ، يجعل صورتها على كلّ بضاعة بائرة : على الملابس ، السكاير ، قناني المشروبات ، وحتى على الأحذية ، وغيرها من السِلع. وأصبح من المحتّم عليها أن تسعى وراء لقمة العيش بأيّ عمل كان ، حتى أنّها تبيع شرفها وكرامتها مقابل ذلك ، ففي إحدى التقارير المرفوعة سابقاً إلى البرلمان البريطاني : إنّ كثيراً من الزانيات في لندن لسن من المحترفات المتفرّغات لهذه المهنة ، وإنما هنّ من صغار الموظفات ومن طالبات الجامعات أو من المعاهد ، اللواتي يمارسن البغاء إلى جانب أعمالهن ليحصلن على دخل إضافي يمكّنهن من الإنفاق عن سعة على الثياب المغرية وعلى مستحضرات التجميل. لذلك شاع الفساد والانحلال في هذه المجتمعات ، فهم لا ينظرون إلى المرأة إلاّ أنها أُلعوبة في أيديهمم يتمتّعون بها متى شاؤوا. وقلّت نسبة الزواج الشرعي هناك ، فقد جاء في مقال نشرته إحدى الصحف الألمانية : إنّ الأولاد الصغار بين ١٤ ـ ١٦ سنة الّذين يتأهلون للعمل يقولون حينما يبحث أمر الزواج أمامهم : أنا أتزوّج؟ لماذا؟! إنني أستطيع الحصول من أي فتاة في العمل على كلّ ما أُريد دون أن أتزوّجها. وفي بعض الإحصائيات الصادرة عام ١٩٦٦ م في بريطانيا : إنّ واحدة من كلّ خمس من الإنكليزيات اللواتي تجاوزن سن الخامسة عشر لا تزال عذراء ، ويتوقّع علماء الاجتماع في سنة ١٩٦٧ م أن تفقد العذرية معناها في انكلترا. وأصبحت الفتاة عندهم لا تعبأ إن سلب شرفها وأُعتدي على كرامتها ، بقدر ما يهمها الجانب المادي الذي سيطر على الحياة اليوميّة تماماً. ففي ألمانيا الغربية اعتدى اثنى عشر شاباً في يوم واحد على بنت عمرها ١٤ سنة ، وبعد انتهاء عملية الاغتصاب توجّهت هذه الفتاة إلى الشرطة لتخبرهم بفقدان محفظتها!!!

وكنتيجة طبيعية لهذا المسلك كثرت الجرائم والاعتداءات وأصبحت شيئاً مألوفاً عندهم ، ففي ألمانيا الغربية لا يمر يوم واحد دون أن تُقترف جريمة غصب واعتداء. بل وأصبح الشذوذ الجنسي عندهم عملاً مقبولاً ، لا معارض له ، ففي اتلانتا بولاية جورجيا الأمريكية يوجد نادي تنتشر فروعه في كبريات المدن الألمانية ،

وهو يدير عمليات تعارف غير مشروعة بين أعضائه من الرجال والنساء ، كما تتم عن طريقه عمليات تبادل مؤقت للزوجات. أما بريطانيا فتنغمس في الفجور إلى حدود مذهلة ، حتى إنّ الدعوة إلى إباحة الشذوذ الجنسي بين الرجال استطاعت أن تظفر بالاباحة في مجلسي اللوردات والنوّاب ، وبارك هذه الإباحة معظم الشعب الإنكليزي وعلى رأسه أساتذة الجامعات والأطباء والمفكّرون ، بل وحتى رجال الكنيسة! ومن هذا يتضح جليّاً أمام كلّ منصف وواع مدى الانحطاط الذي وصلت إليه المرأة عندهم ، فكرامتها مسلوبة وشرفها مباع ، وهي تعيش في الرذيلة بما لهذه الكلمة من معنى. ان الغرب افرط في حقوق المرأة وتمكينها عندما نادوا بالمساواة كونها سيناريو ومخطط ضد العدالة في جميع المجالات وكانت النتيجة كما بينا .

في مقابل ذلك فالحل الوحيد هو تمكين المرأة علميا وتثقيفها وتكاتف الجهود في نشر الوعي والثقافة الإسلامية بشتى الطرق المتاحه دون الاستهانة بطريق منها، ونبذ الثقافة الغربية ثقافة الابتذال والمجون بتصاريح قوية والمحافظة على قدسية الأماكن المقدسة حتى يكون المبتذل والمبتذلة على علم بانهم غير مرغوبين ومواجهتهم بوجوه مقفهرة حفاظا على سلامة ماتبقى من قيمنا ومبادئنا الإسلامية والا سياتي يوم حتى الكلام نحاسب عليه وتسيطر أفكار اهل الفسوق على أفكار جميع نسائنا ويكون صوت الحق شاذا وهو مانلمسه حاليا من البعض ، فان لم يحارب وبقوة وشجاعة من قبل المتمكنين سيتمكن منا ، والله المستعان على ذلك.

المحور الثاني : السيدة فاطمة الزهراء (سلام الله عليها)؛ نموذج المرأة القيادية في المجتمع

نشر الموقع الرسمي (وكالة انباء التقريب الايرانية , TNA مقالة بعنوان السيدة فاطمة الزهراء (س)؛ نموذج المرأة القيادية في المجتمع ، بتاريخ ٢٠ شباط ٢٠١٨ (https://www.taghribnews.com/ar/article/313366/)انه لم تقتصر السيدة فاطمة الزهراء (عليها السلام) على تثقيف الافراد بل انها انصرفت الى توعية الجماهير عندما تطلبت الرسالة المحمدية ذلك، والشاهد على ذلك خطبتها في مسجد رسول الله (ص) امام حشد من المهاجرين والانصار. أن البيت الرفيع الذي يبنى على أساس الايمان بالله ويمتلأ بعبق ذكر الله، له دور كبير ليس فقط في النشء الواعد وانما أيضا في توفير أفضل الفرص لكل المنتمين اليه، كما على الرجل كذلك على المرأة كل الواجبات الإلهية الا ما استثناه الشرع بالنص كالقتال، او ما يتنافى ودورها في إدارة البيت الرسالي. وتوعية المرأة بتلك المهام كما توعية المجتمع بها من اشد الضرورات لنهضة شاملة في الأمة، ولإنفاذ احكام الرب في الأرض، ونهضة الامة الرشيدة لن تتحقق الا بتكاتف كل الايادي والطاقات وحينما تنهض المرأة تعطي زخما مماثلا لنهضة الامة لأن دورها الرسالي لا يقتصر على جيلها، وانما أيضا على الجيل الواعد عبر تربية وقيادة الجيل القادم. وعلينا اليوم ان نقود نهضة عارمة حتى نستطيع إعادة المرأة الى الميدان القيادي، وذلك عبر تذكيرها بأروع نموذج قيادي قدمه التاريخ لنا، اذ كانت فاطمة الزهراء (عليها السلام) الى جانب القيام بمهام البيت ورعاية شؤون اسرتها تشارك في عملية نشر الرسالة الإسلامية، فتقوم بعملية نقل وتعليم ما تسمعه عن ابيها رسول الله (صل الله عليه واله وسلم) الى المسلمين.

مجلة لارك للفلسفة واللسانيات والعلوم الاجتماعية

ما وصلنا من اخبار عن السيدة فاطمة الزهراء عليها السلام يصورها بصورة المعلمة الاولى للمسلمات اللواتي يقبلن على بيتها فاهمات متعلمات فتفيض عليهن بما وعته من علم وتثقفهن بثقافة العصر وتشجعهن على طلب العلم والمعرفة، وهكذا كان بيتها المدرسة الاولى في الإسلام للمرأة، اذ تمكنت من قيادة المجتمع وبالأخص الشريحة النسوية من بيتها. وخير دليل على عمق دور التربية والتثقيف الذي كانت تمارسه فاطمة الزهراء (عليها السلام) هو ما ورد في الروايات عن جاريتها فضة التي ما تكلمت الا بالقران لمدة تزيد عن عشرين عاما. ولم تقتصر الزهراء (عليها السلام) على تثقيف الافراد بل انها انصرفت الى توعية الجماهير عندما تطلبت الرسالة المحمدية ذلك، والشاهد على ذلك خطبتها في مسجد رسول الله امام حشد من المهاجرين والانصار، وفيها دعوة الى مقاومة الظلم والاستبداد والتمسك بتعاليم الله وتعاليم رسوله، فكانت خطبتها سياسية اجتماعية وعقائدية، بمعنى اخر كانت خطبة شاملة عامة أحاطت بكل متطلبات الظروف التي كانت تمر بها الأمة الإسلامية حينذاك.

هناك مواقف قيادية أخرى للزهراء (عليها السلام) في محاولاتها لتثقيف الأمة ونشر الوعي بين افرادها، حين كانت تدور على بيوت المهاجرين والانصار في محاولة هز ضمائرهم ليتحركوا في الوقوف بجانب الحق ونصرة الدين. وهكذا تجسد الزهراء (سلام الله عليها) دور المرأة القيادية المسؤولة عن تبليغ الرسالة الإلهية للناس اجمع، والمستعدة دائما لمواجهة كل الظروف وتحمل كل المسؤوليات التي يتطلبها المجتمع الإسلامي. وان الاصطفاء الإلهي الذي يعني وجود أفراد من البشر يجسدون المبادئ والقيم في حياتهم، ويبلغون مستوى الطهارة والكمال، ويكونون قدوات وهداة، لبني الإنسان على امتداد التاريخ، لم يجعله الله تعالى رتبة خاصة بالرجال دون النساء، بل اصطفى عينات من النساء كما اصطفى من الرجال، مما يدل على قابلية المرأة واهليتها لأعلى درجات الكمال، وأن تكون في موقع الريادة والاقتداء، وفي مستوى التفوق والامتياز على سائر بني البشر نساءً ورجالاً. وتقدم السيدة الزهراء كرمز وقدوة للأمة الإسلامية جمعاء، وبالطبع فإن معنى ارتباط رضى الله برضاها، وغضب الله بغضبها، يدل على عصمتها ونزاهتها وكمالها، وأن سلوكها وممارساتها، بل وحتى مشاعرها وعواطفها منسجمة مع القيم الإلهية، لا تحيد عنها قيد شعرة، وإلا فكيف يرتبط رضى الله تعالى وغضبه بمن يصح عليه الرضى والغضب النابع من الهوى والانفعال؟

بناء على ذلك فإن ما يصدر عن السيدة الزهراء من قول أو فعل أو موقف فإنه يكون كاشفاً عن الأمر والتشريع الإلهي. فهي حجة شرعية على جميع الناس، وهي (عليها الصلاة والسلام) حجة على كل أولادها الأئمة الطاهرين ولذا قال الإمام الحسن العسكري: "وهي حجة علينا" وقال الإمام الحجة: "وفي ابنة رسول الله لي أسوة حسنة" وقد قال الإمام الحسين: "أمي خير مني" . ان دراسة شخصية الزهراء عليها السلام تمتد إلى مجالات ذات أبعاد كثيرة ومحاولاتنا لازالت مستمرة في تسليط الضوء على الجانب القيادي للسيدة فاطمة الزهراء (عليها السلام) والذي لعب دورا كبيرا في بناء وتدعيم قواعد الدين الإسلامي وتثبيت أركانه سواء من المنظور السياسي او الاعلامي. وذلك في سبيل تصحيح بعض المفاهيم التي تحفظ سلامة واستمرار النمو السوي لكيان العقيدة الإسلامية في المنطقة، وتجديد قدرتها الفاعلة في المجتمع، لأن صحة الأمة الإسلامية

مجلة لارك للفلسفة واللسانيات والعلوم الاجتماعية

ترتبط باطراد التوسع الثقافي الذي يحقق المصالح والأهداف المشتركة بين الرجل والمرأة، مع وجود المعادلات الاتجاهية التي تحقق الأثر الإيجابي في الدور القيادي الذي تتحلى به المرأة في المجتمع. من خلال الكشف عن الجانب القيادي عند احد أركان الدعوة الإسلامية المهمة وهي بضعة الرسول الأكرم محمد (صل الله عليه واله وسلم) كونها احد الأثقال المهمة والمؤثرة في كيان الحضارة الإنسانية وأيضا أول صناع المفهوم القيادي للمرأة المسلمة على مر التاريخ، من خلال الإشارة الى أدوارها القيادية في نشر الرسالة الإسلامية، ووقوفها بجنب الرسول في مواجهة المصاعب التي واجهت نشر الرسالة الإسلامية، وموقعها المهم في الحصار الذي تعرض اليه المسلمين، إضافة الى الموقف السياسي الصعب الذي واجهته بكل قوة، بعد استشهاد والدها الرسول الأعظم، من خيانة وهتك... وبروز الجانب الإعلامي في كشف المرتدين والظلمة، فهذه المواقف تبين قوة شخصيتها، وقيادتها العظيمة وجهدها الكبير في توعية النساء ونشر الإسلام جنباً بجنب الرسول الاكرم (صل الله عليه واله وسلم) وزوجها علي بن ابي طالب (عليه السلام). وكانت الزهراء (سلام الله عليها) في المستوى الارقى من تلك الأحاديث اصطفاءً واستحقاقاً ومنزلةً واجتباءً، وارتفعت بموضعيتها عن العاطفة المجردة وتباعدت عن الإحساس بالمداراة شأن الآباء مع الأبناء وانما هو الإيحاء المرتبط بكيان مجدد في منزلة خاصة ستتجلى اثارها قطعا بعد حين. وهذا الإيحاء الرفيع يعبر في إشارة دقيقة بتلاحم هذا الوليد مع ابيه في شؤون مستقبلية خطيرة، لم يقدر لغيره ان يحتلها في اندماج روحي تام لا يمكن الفصل بين ركنيه في حال من الأحوال وهو تعبير ثان عن الاجلال والاكبار حاليّاً ومستقبلياً، لتكون الفطرة لهذا الوليد نظرة شمولية غير خاضعة للاستثناء في شيء ما لأنها استثناء فوق العادة، ولعل السر في هذا وذاك هو توطيد الأرضية الصالحة في نظر عقلي بعيد المدى لهذا الوليد في المكانة ذات القيمة والأهمية التي يومي اليها الرسول الاكرم (صل الله عليه واله وسلم) لئلاّ يجرأ أحد فيما بعد على النيل منه، او الاستهانة به، او الاعتداء عليه، او المضايقة له في شيء ما مهما ضؤل وصغر، وذلك في مخائل النبوة دون ادنى شك، فالنبي ينظر بنور الله، وهو يقرأ بعلم الغيب من قريب وبعيد، يقول النبي (صل الله عليه واله وسلم): "وأمّا ابنتي فاطمة، فإنها سيدة نساء العالمين من الاولين والاخرين، وهي بضعة مني وهي نور عيني، وهي ثمرة فؤادي، وهي روحي التي بين جنبي، وهي الحوراء الإنسية" . وهذا المنطق جامع مانع كما يقول أهل المنطق الارسطي، فقد صرح بأنها سيدة نساء العالمين، وهذا من خصائصها، وأبان موقعها منه بين الروح والجسد والجوارح، وإنها الحوراء...

في هذا المنظور تقدم الزهراء لنا الانموذج الراقي للمربية الواعية التي تكفلت بتربية اطفالها أحسن تربية، واعتنت بزوجها أفضل عناية، وتمكنت من توفير الأجواء الاسرية الحميمة على الرغم من انشغالها بأمور عملية أخرى كتعليم النساء والمساهمة في نشر الرسالة المحمدية وهداية المجتمع...الخ، ومن هنا نستدل من السيدة الجليلة بأن قيادة الاسرة والمنزل تفوق أهمية قيادة المجتمع، لأن اللبنة الأساسية التي تساهم في بناء الامة تنبع من التربية الصالحة والاسرة المتحابة على الخير والصلاح. وعوداً على بدء، فقد عاشت الزهراء ونشأت تحت ظلين، ظل أبيها وظل حليلها، وعانقت ريحانين، الحسن والحسين ذرية لرجلين نبي وامام،

وعانقت رهافتين رهافة الجسم ورهافة الحس، واختبرت عصرين عصر الجاهلية وعصر الانبعاث، واحبت اباها حبين، حب النبوة وحب الأمومة، وصهرت بصهرين، صهر الفقدان، وصهر الحرمان" . وتتابع الايام فيما بعد لدى وفاة أبيها الذي تضمخت بطيب قارورته، وتنسمت الرحمة والرأفة في أنفاسه، لتصدم في صميم الاحداث الجديدة، بجنان ثابت يتقاسمه الكمد من جانب والثورة المضادة وقيادتها الفذة من جانب اخر.

لقد استشهدت الزهراء (عليها السلام) مظلومة ليلة الأحد لثلاث خلون من شهر جمادى الثانية من العام الحادي عشر من الهجرة، ولها من العمر ثماني عشرة سنة وسبعة أشهر، أي بعد وفاة والدها بثلاثة أشهر ، هكذا جاء في بعض الروايات... وفي بعضها الآخر: انها (عليها السلام) استشهدت في ١٣ جمادى الأولى وهناك روايات أخرى. وبالرغم من أنها (عليها السلام) فارقت الحياة في عمر قصير، ولكنها باقية إلى ما شاء الله مدرسة للأجيال، ومشعل نور يكشف عن الزيف والاستبداد، ويقارع الطغاة الظالمين، ويقف بوجه كل من يريد طمس معالم هذا الدين الحنيف. فالأمة تستلهم الدروس والعبر من مواقفها (عليها السلام) وبطولاتها كما تستلهم الدروس والعبر من مواقف أبنائها المعصومين (عليهم السلام) ببطولاتهم وحملهم هموم الإسلام، حيث مثلوه خير تمثيل.. لقد كان لسيدة فاطمة الزهراء (عليها السلام) دور كبير في بناء وتدعيم قواعد الدين الإسلامي وتثبيت أركانه، فقد تخصصت بالوقوف جنبا بجنب الرسول الاكرم في إتمام الدعوة الإسلامية ونشرها على اتم وجه، وساهمت مساهمة كبيرة في توجيه النساء وارشادهن الى سبل الإسلام من خلال تربية مجتمع نسوي فذ يمتلك جميع المقومات التي يؤهله لبناء جيل واعٍ يمتلك القوة الكافية للحفاظ على الهيكل الإسلامي للأمة. ونستطيع ان نقول بأن السيدة الزهراء (عليها السلام) سلطت الضوء على أهمية وجود المرأة في حياة الرجل، ومدى تأثيرها العميق في الحياة الاسرية سواء كانت في موضع الفتاة او الزوجة او الأم. فنشاهد مواقفها العظيمة مع الرسول الاكرم في أيام الحصار وايام نشر الدعوة الإسلامية، بالإضافة الى دورها الكبير جنبا بجنب زوجها امير المؤمنين الامام علي (عليه السلام) في أيام المعارك والعوز، وعند تكاتف الظالمين عليه بعد وفاة الرسول (صل الله عليه واله وسلم).

هكذا يقدم الإسلام المرأة في مقام ريادي، وموقع قيادي، ليؤكد قابليتها واستعدادها للكمال والتفوق، تماماً كما هو الحال بالنسبة للرجل. واليوم يعيش العالم العربي حالة من التطور الفكري الكبير، حيث شملت اركان عديدة وواسعة من الثقافة والعلم، ولعل النقطة المهمة التي كان لها نصيبا كبيرا في هذه العملية التقدمية هو التركيز حول مكانة المرأة وضرورة تقويم دورها القيادي في المجتمع. وعلى أساس ان الله خلق كل شخص لهدف وغاية سامية، وان من واجب كل انسان وخصوصاً المرأة تقديم الرسالة الإلهية على اتم وجه، سواء من الناحية الدينية او العلمية والإنسانية، إضافة الى انها تعتبر اللبنة الأساسية لبناء المجتمع اذن هنالك مسؤوليات وامور كثيرة تترتب عليها، وبلا شك لإنجاز هذه النقاط المهمة عليها ان تتحلى بطموحات كبيرة تساعدها في اكمال المسيرة التي كلفت بها من اجل خدمة البشرية.

تواجه المرأة المسلمة في هذا الزمن تحديات كبيرة، جعلت افكارها التي تؤمن بها بكل بساطة موضع اختبار، وعرضت شخصيتها الإسلامية الى محاولات شتى من التمزيق والتشويه، وبمقدار التحدي لا بد أن تكون

الأعباء، التي ربما ينوء بها كاهل المرأة المسلمة، وهي في هذا مجال رد التحدي وحمل أعبائه تحاول فرض وجودها في قبال الموجودات الزائفة، والايقونات المشوهة التي صنعها اعلام الغرب الوهمي، ويجب ان تسعى المرأة المسلمة بعقلها وقيادتها الفذة على تذويب هذه الرتوش الوهمية التي تحاول صنع نماذج سلبية للجيل القادم، فهي حرب عنيفة وهائلة يتعرض لها الجيل برمته، ومن واجب النساء المسلمات القياديات رد الاعتبار الإسلامي وتعديل الانحراف الذي لحق الشخصية المسلمة في الساحة العالمية عن طريق زيادة الوعي وتنوير المسلمين وتسليط الضوء على القدوات المسلمات اللاتي تركن بصمة كبيرة في التاريخ والسعي في السير على نهجهن بخطوات ثابتة وركيزة. وتبقى إرادة المرأة في تحدي الصعوبات والوصول الى المبتغى الالهي هو العامل المساعد الاكبر لتحقيق ذاتها، فإذا ارادت المرأة شيئاً وآمنت به وبقدراتها لا يمكن لأي حاجز ان يحد من سقف طموحاتها او يقف حاجزا بينها وبين حلمها، خصوصاً اذا كان الهدف سامياً وقربة الى الله تعالى، وبلا شك حينها ستتحول كل المصاعب بالصبر الى حلاوة، وسيزهر الله طريق الخير بالورد والياسمين وستزهر الأمة بوجود نماذج قيادية قدوتهنَّ الزهراء (سلام الله عليها) يسرنَّ على خطاها في اثبات الحق والمساهمة في بناء هيكل إسلامي قوي يزرع اصوله في ربوع العالم.

المقترحات

يقترح الباحث زيادة الاهتمام بموضوع تمكين المرأة على كافة الميادين العلمية والاقتصادية والسياسية وغيرها في المجتمع العراقي كونها تمثل ٥٠.٥% من السكان حسب اخر احصائية لوزارة التخطيط والتعاون الانمائي العراقية وفق الاتي :

مجلة لارك للفلسفة واللسانيات والعلوم الاجتماعية

.1ان يكون الهدف الأساسي لتمكين المرأة، هو تمكين المرأة في صراعها مع الرجل، ولا يعني إصلاح وضع المرأة، وهي دعوة للتمرد على الأدوار الطبيعية لكل من الرجل والمرأة داخل الأسرة الطبيعية. اذ يتمحور المصطلح حول المرأة الفرد، وليست المرأة التي هي نواة الأسرة؛ لذا فإن المرأة العاملة هي المرأة المعتبرة، أما ربة الأسرة، فينظر إليها على اعتبارها متخلفة، وخارج السياق الدولي الجديد؛ لأنها لا تمارس عملاً مدفوع الأجر، ولأنها ربَطت نفسها بالزوج والأولاد والأسرة. وقد فرض هذا المصطلح في جميع المجتمعات لا يتأتى إلا بانتشار مفهوم مساواة الجندر في العالم بأسْره، وتجاوز كل من الدين والقِيم والمعتقدات التي تتحكم في حياة الملايين من الرجال والنساء. فقد ذكرت الأمم المتحدة في تقاريرها أن المانع الرئيس من التطبيق الكامل لمفهوم تمكين المرأة، هو تمسُّك الشعوب بالدين، فاعتبرته عائقًا، وللتغلب على هذا العائق، صدرت التوصية في مؤتمر بكين+١٠ الذي عقد في مارس ٢٠٠٥، بالوصول إلى الشعوب عن طريق المنظمات الإسلامية، وأن يكون الخطاب في المرحلة القادمة خطابًا إسلاميًّا، بمعنى أن تكون المنظمات الإسلامية هي الواجهة التي يتم من خلالها تقديم كل المضامين التي حوتها المواثيق الدولية، ولكن في إطار إسلامي؛ حتى لا تلقى المعارضة من الشعوب المتدينة. وعلينا أن نتخيل كيف يكون حال الأسرة والمجتمع في بلاد المسلمين إذا ما استخدمت المرأة المسلمة هذه الأسلحة التي يحاول دعاة التمكين أن يضعوها في يدها لتدمير دينها، ومِن ثَمَّ نفسها ومجتمعها.

.2اعتماد استراتيجية تمكين المرأة في جميع المؤسسات الحكومية من أجل ان يكون للمرأة دور المتمكنة، الريادية، المبادرة ،وان تشارك في كل المجالات العملية التنموية المستدامة، بما يحقق جودة الحياة لها. وتمكين وبناء قدرات المرأة في الجامعة، وتذليل الصعوبات أمام مشاركتها في كل المجالات، لتكون عنصراً فاعلاً ورائدا في التنمية المستدامة، ولتتبوأ المكانة اللائقة بها، لتكون نموذجاً مشرفاً لريادة المرأة في كل المحافل المحلية والإقليمية والدولية.

.3نشر المفاهيم الاسلامية ومحاولة ترسيخها في اذهان الاجيال القادمة لزيادة الوعي بحقوق كل فرد من افراد المجتمع العراقي الواحد.

المصادر

-1القرآن الكريم

-2الموقع الرسمي لجامعة العين في محافظة ذي قار ، وحدة تمكين المرأة

https://alayen.edu.iq/units/index/1/2

-3الموقع الرسمي مركز وطن الفراتين للدراسات الاستراتيجية

https://watan-alfuratain.iq/articles/details/136

٤- وكالة انباء التقريب الايرانية TNA ، مقالة بعنوان السيدة فاطمة الزهراء (سلام الله عليها)؛ نموذج المرأة القيادية في المجتمع ، بتاريخ ٢٠ شباط ٢٠١٨ https://www.taghribnews.com/ar/article/313366/

Sources

مجلة لارك للفلسفة واللسانيات والعلوم الاجتماعية

1- The Holy Qur’an

2- The official website of Al Ain University in Dhi Qar Governorate, Women’s Empowerment Unit

https://alayen.edu.iq/units/index/1/2

3- The official website of the Watan Al-Furatin Center for Strategic Studies

https://watan-alfuratain.iq/articles/details/136

4- Iranian News Agency TNA, an article entitled Lady Fatima Al-Zahra (may God’s peace be upon her); Model of women leaders in society, dated February 20, 2018, https://www.taghribnews.com/ar/article/313366